ما يلتسريه اسنانك وقال آخر لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك وقال آخر احفظ لسانك لا تقول فتبتلا ان البلاء موكل بالمنطق ولابن المبارك رحمه الله احفظ لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله وان اللسان دليل الفؤاد يدل الرجال على عقله ولابن المبارك مطيع رحمه الله لسان المرء ليث في كمين اذا خلى عليه اغاره فسنه عن الخنا بلجام صمت تكن لك من بليات ستاره وفي المثل السائر رب كلمة تقول لصاحبها دعني نسال الله التوفيق برحمته **الاصل الخامس** ذكروا فات الاخرة وعواقبها واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا تخلوا اما ان تقول قولا محظورا حراما او قولا مباحا من فضول لا يعنيك فان كان محظورا ففيه من عذاب الله تعالى ما لا طاقة لك به فقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري بي نظرت في النار اقواما ياكلون الجيف قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ولقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حملة القرآن وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن ابي قلابة انه قال ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسال الله تعالى العصمة بمنه وفضله وهذا الكلام في المحظور **واما المباح ففيه اربعة امور احدها** شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فايدة وحق للمرء ان يستحي منهما فلا يؤذيهما قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **والثاني** ان يرسل كتابا الى الله سبحانه من اللغو والهذر فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل وذكر ان بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا الى ربك فانظر ما تملي **والثالث** قراءته بين يدي ملك الجبار يوم القيمة على رؤس الاشهاد بين الشدايد والاهوال عطشان عريان جيعان منقطعا

عن الجنة محبوسا عن النعمة **الرابع** اللوم والتعيير لماذا قلت وانقطاع الحجة والحياء من الحق وقد قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وكفى بهذه الاصول واعظا ان تتعظ وقد بسطنا في كتاب اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفاء

الفصل الرابع القلب ثم عليك بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واصعبها حالا واذكر فيه خمسة اصول مقنعة **الاول** قوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وقوله تعالى يعلم ما في قلوبكم فاحذروه وقوله انه عليم بذات الصدور كم ذكره وكرر ذكره في القرآن وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد لان المعاملة مع علام الغيوب خطرة فانظر ماذا يعلم من قلبك **والاصل الثاني** قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وابشاركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا موضع نظر الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر الرب جل ذكره فيطهره ويزينه ويطيبه كي لا يطلع الرب جل ذكره على دنس فيه وشين وآفة وعيب بل يهمله بفضايح واقذار وقبايح لو اطلع الخلق على واحد منها لهجروه وتبروا منه وطردوه وبالله المستعان **الاصل الثالث** ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع فالاعضاء كلها له تبع فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية يبين ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك وجب صرف العناية اليه

القلب

Copyright © King Saud University